مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

الإنسان الكامل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم، "إنما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق". صدق رسول الله فيما قال أو كما قال. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول "إنما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق"؛ والأهم من ذلك أنه بُعث ليُكمّل الأدب وحسن المعاملة والأخلاق والأحوال لدى الناس، لأن الناس يتعلمون ويتطورون تدريجياً. منذ عهد آدم عليه السلام وحتى يومنا هذا، كان كل نبي يُعلّم شيئاً جديداً. ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وأكمل البشر؛ فكل فضيلة وصفة وميزة ومهارة جميلة تتجسد في نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. إنه ﷺ بشر، يشبه البشر في هيئته، ولكنه في كل جانب من الجوانب كان مخلوقاً بخصوصية تامة من قِبَل الله عز وجل. هذا الشهر هو شهر مولده ﷺ. حتى عند ولادته ﷺ، وُلد ﷺ ساجداً. وقد تجاوز مراحل النمو التي يمر بها الرضع بسرعة فائقة؛ إذ كانت تطوراته، من حركة ونطق، تحدث في وقت مبكر جداً مقارنة بغيره، لأنه ﷺ كان يفوق البشر بمراحل من حيث القدرة على التحمل التي وهبه الله عز وجل إياها. كانت قوته ﷺ روحانية وجسدية في آن واحد؛ فقد كانت قوته الجسدية هائلة، فضلاً عن قوته الروحانية؛ إذ لا يمكن لأي جسد بشري أن يتحمل تلقي كلام الله عز وجل. لم يكن بوسع الجسد البشري العادي أن يتحمل كلام الله عز وجل. ولم يكن أحد يستطيع مواجهة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم؛ فمن حيث القوة الظاهرة، كانت قوته ﷺ عظيمة لدرجة أنه ورد في الحديث أن قوة رجلين أو ثلاثة أو حتى خمسة رجال لم تكن تضاهي قوة النبي ﷺ. لقد ورد هذا الحديث عن سيدنا عمر. وحتى لو اجتمع ألف أو عشرة آلاف، فلن يضاهوا قوة نبينا الكريم ﷺ؛ فنبينا ﷺ أقوى من مليون شخص بهذا المعنى الظاهري. لقد كانت قوته الجسدية ﷺ استثنائية، إذ خلقه الله عز وجل بتركيبة مختلفة ليتمكن من تحمل تلك القوة الروحانية الهائلة. كان عمر نبينا الكريم ﷺ ثلاثة وستين عاماً، ومع ذلك كانت هيئته الجسدية تشبه هيئة رجل في الثلاثين من عمره؛ كانت لحيته ﷺ سوداء، لا يتخللها سوى خمس أو عشر شعرات بيضاء، أو حتى أقل من ذلك. أما نحن، فعند بلوغ الستين يغزو الشيب رؤوسنا ولحانا بالكامل. بالطبع، فإن جوهر نبينا ﷺ وتفرده أمر لا نظير له. نبينا الكريم ﷺ يعادل العالم بأسره. ولذلك، خلقه الله ﷻ بتلك الهيئة ليتمكن من حمل كل هذه الأحوال.

.

الحمد لله ﷻ أننا من أمته ﷺ. الحمد لله ﷻ. بعض الناس، سنكرر هذا القول، قد نتفهم صدور مثل هذا الكلام عن غير المسلمين، ولكن أن يقول مسلم "إنه بشر مثلي ومثلك"، فهذا أمر غير منطقي وغير معقول إطلاقاً. لقد كانت كل جوانب حياة نبينا ﷺ وأحوالها معجزة؛ فالمعجزات تُنسب للأنبياء، بينما تكون الكرامات للأولياء. لذلك، ما يظهر على من جاؤوا بعده ﷺ لا يُسمى "معجزة"؛ فالمعجزات لا يأتي بها أحد غير الأنبياء، وهي خاصة بالأنبياء فقط، وقد تحققت فيهم جميعاً، كما تحققت في نبينا الكريم ﷺ. لقد كانت هناك معجزات لا تُحصى في حياة نبينا الكريم ﷺ. بعضها معروف، وبعضها الآخر مشهور جداً. كانت هناك أمور صدّقها الناس وأخرى لم يصدقوها، ولكن بطبيعة الحال، اشتهرت المعجزاتُ الحقيقيةُ جميعُها؛ فقد شقَّ النبي ﷺ القمرَ نصفين، وتدفّق الماءُ من بين يديه الشريفتين، وسقى ﷺ جميعَ أصحابه العطاشى. كما جاءت إليه ظبيةٌ وكلمته، وتحدثت الحشراتُ والحيواناتُ أمام نبينا الكريم ﷺ. إن في حياة النبي ﷺ معجزاتٍ كثيرةً.

.

لذلك، وكما قلنا، فإن بعض من يدّعون الإسلام ولكنهم ينكرون المعجزات لا يملكون ذرة من الإيمان. قد يكونون مسلمين؛ فالإسلام كلمة تُنطق باللسان فحسب. كل من يقول "لا إله إلا الله" يُعد مسلماً، لكنهم ليسوا بالضرورة من أهل الإيمان الحقيقي. فأهل الإيمان هم الذين يتّبعون طريقة نبينا الكريم ﷺ، يؤمنون به ﷺ، يحترمونه، يوقرونه ويعظمونه ﷺ؛ إذ لم يُخلق أحد أعظم منه ﷺ. وبغض النظر عن أي شيء آخر، فإن نبينا الكريم ﷺ يعلو على جميع الأديان من كل النواحي. فهو ﷺ لا يميز بين الناس على أساس العرق؛ فالجميع جزء من أمة النبي ﷺ، والناس كافة ينتمون إلى أمته ﷺ، بل حتى الجن من أمته ﷺ. فمن يقبل نبينا ﷺ فهو جزء من أمته، ومن لا يقبل -فذلك شأنه- وليفعلوا ما يشاؤون بعد ذلك. سيندمون على ذلك؛ فقد فتح نبينا ﷺ طريقه للجميع، داعياً إياهم ليأتوا وينتفعوا بهذه البركة. أما من يقول إنه لا يريدها، فالأمر يعود إليه. حفظنا الله ﷻ، نرجو ألا يضل الناس، وخاصة المسلمين، وألا يؤذوا من يتبعون طريقة نبينا الكريم ﷺ، وألا ينظروا نظرة دونية لمن يظهرون له ﷺ التعظيم. لأن الشيطان -للأسف- قد خدع الناس في هذه الأيام؛ فهناك الكثير ممن يدّعون الإسلام ولكنهم لا يظهرون الاحترام لنبينا الكريم ﷺ. الله ﷻ يصلحهم. الله ﷻ يهديهم، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
22 آب 2026/ 9 ربيع الأول 1448
ليفكا، قبرص